المماليك المعاصرين لهم وحرصوا ـ كما هي العاده عند أولئك الملوك ـ على شهواتهم وملاذهم حتى أصبحت « أوقاتهم مفصورة على لذاتهم والخلوة مع حظاياهم وخاصتهم من الندماء والمطربين ولا يكاد السلطان يرى بل ولايسمع أحدا من أهل اليمن له على الحقيقة خبرا »[1] . في حين ولع أكثر ملوكهم بشرب الخمر وتجاهروا به منذ ملكهم الاول المنصور بن علي الذي « جاهر بشرب الخمر والسكر في ديوانه حتى كان يعقد لمجلس الشراب يوما معلوما »[2] وهذا أمر كبير في اليمن لم يكن لأهله عهد به من قبل .

أما خلفاؤه فهم نماذج مختلفة من جدهم في حين أصبح شأن الدولة متوقفا على أهوائهم فمعزلون من أرادوا ، ويولون من أرادوا ، وقد كثرت الوشايات والمصادرات بسبب ذلك وعمت الدسيسة بين الوزراء والرؤساء حتى حمل الهوى بعض ملوكهم الى أن يصادر أحد وزرائه ليحظى بزوجته[3] .

على أن الفرص كانت مواتية للدولة الرسولية في تأسيس دوله نظامية ضخمة ترفع من شأن اليمن بين الاقطار المجاورة وتطل برأسها على العالم الخارجي بعد ان كانت مغلقة على نفسها ردحا من الزمن ، وقد نشطت السياسة الخارجية في ذلك الوقت وتوالت الوفود من قبل الحكومات القريبة والبعيدة تطلب ود المملكة اليمنية فجاءت رسل ملك الحجاز ومصر وبغداد والهند حتى انتهى الامر إلى أن يبعث ملك الصين بسفرائه إلى ملك اليمن يوصيه بالرفق في رعيته[4].

وكانت مصر من أكثر الدول صلة باليمن ومنذ انفصال اليمن عن الدولة المركزية في مصر في عهد بني أيوب توترت العلاقات بينهما في أول الامر الا أنها سرعان ما عادت الامور الى مجاريها بعد ذلك ويزعم العمري أن ملك اليمن يتقرب الى

---

(١) المصدر السابق ص ٥٦ .
(٢) يحيى بن الحسين . أنباء الزمن (مخطوط) .
(٣) ابن الديبع قرة العيون . ج ٢ ص ١٢٩ .
(٤) يحيى بن الحسين . غاية الاماني ص ٥٦٥ .